ليلى ودوحتى الموعودة ...

لَمْلِمْ ، سوادك ، يا بهيم ، وخلنى ... سربلتنى دهراً ، وإنك ما تنى
ناءت بحملك مهجتى ، واحلولكت ... بك مقلتاى ، ألا بربك أعفنى
أطلع نجومى ، أنت قد غوّرتها ... يا مُطلع الظلمات ، حسبك ، ضِمتنى
يا ليلُ ، يا ليلى ، جناحُك ناشرى ... فى كل وادٍ ، فاطو جنحك واطونى
واغبُبْ خضمَّك ، قد غَبتْ عبابه ... زمناً ، ألا يكفيك ، إن لم يكفنى
أوحشت ، يا لون الغراب ، مضاجعى ... فارحلْ ، أظنك ضقت بى وسئمتنى
أنا لا أراك مطيـــة لرغائبى ... ما الليلُ مُضطربى ، ولاهو مسكنى

يا ليلُ ، هل سرحتْ ، بساحك ، جنّةٌ ... لعزيفها ، نَفر الهوى ، لا ينثنى
أم ساورتك أراقم ، فحتّتْ فلم ... يكُ سامر ، من كيدهن ، بمأمن
سقطت رجومك ، فى حماى ، فأحرقت ... بشواظها ، زرعى الذى لم أجتن
وانسلّ بومُك ، بين زُغبى ، قشعما ... والبوم ، إن تنصُل مسوحُك يجبُن
أوليتنى ، يا ليل ، كل بليـــة ... هذا صـــنيعك ؟ بئس ما أوليتنى
دنياك مرعبـــة ، كدنيا مجرم ... لم أهوها يوماً ، ولم تستهونى
حَكمَ الضلالُ بها وساد فجاجَها ... عَدَمٌ يلفّ ، بصمته ، ما لفنى
عقمت ، فلم تنجب شهاباً كاسفاً ... حلواً ، أُشبّ بهـــاءه ويشبنى

يا ليـل ، يا ملك القطوب ، تنحّ عن ... سُرُرى ، فما أنا ، للظلام ، بمُذعن
غمر الرجاء سواد قلبى ، فاعتسف ... ما شئت بى ، وإذا قدرت فهُدَّنى
هذا حطامى ، سوف أبعث مجده ... متمكناً ، من جوفك المتمكن
أو ما ترانى ، الآن ، فيك مهنداً ... فى قبضة الفجر القريب ، يهزنى

أعشو إلى نار الضلوع ، كأنني ... متحنن يعشو إلى متحنن
قلبي ، على شفتي ، قُربانُ الضحى ... مَرْحى ، لهذا القلب ، ليس يعقني

يا لهفتا : ليلى غشوم أرعن ... ويسوط أحلامي ، بنوء أرعن
أغرى ، بمصباحي ، الخطوبَ ، فزيته ... دامٍ ، وأضوائي وإن لم يطفني
توجتُ آمالي بغار الشوك من ... فَلواته ، وزهوت زهو المحسن
ونضوت أسمالي وسرت مظفراً ... وأبيت أن أعنو له أو أنحني
أمشي ، أميرَ الليل ، أسحب معطفي ... جذلانَ ، لا أبكي لجنبي المثخن
ياليتني استطعت النجاة لدوحتي ... أفضي إليها بالأسى ، فتضمني
إن أبك ، من نصب ، تهدهدْ دمعتي ... أو أشكُ رمضاء الحياة ، تظلني
أو يَبلَ ثوبي ، تكسني أوراقها ... وترد ، عن عُريي ، سَمات الأعين
إن يؤذني قُرُّ الشتاء ، تضيء لي ... من قلبها ، الدفء الحنون ، فأغتني
مهما نفضت بها غباري ، لن ترى ... تعيا بأشجاني ، وليس تملني

ويحي ، أأبلغ دوحتي ، يا ليل ، أم ... أنزلتني ، دوحَ الدجى ، فظلمتني
يا ليل ، يا لجّي ، إن تك دوحتي ... تحت الدجى ضاعت ، فقد ضيعتني
خذ مزهري ، واذهب بأقداحي ، ورح ... بدمي ، وأدنِ خطاي منها ، تحيني
فيها خلودي ، فانفرج ، يا قاتلي ... إن تنفطر ، عن صبحها ، خلّدتني
هي نُصْب حُلمي فيك ، وهي تشير لي ... من خلف أحزان الدجى ، وتحثني
هي دوحتي ، طابت جنًى ، وترعرعت ... فيها بلابل جنّة ، لم تشدُني
ما خنتُ ذكراها ، وكم حوّلتني ... وبعُدتَ ، بي ، عنها ، وما أيأستني
يا ليل ، لا تغدر ، بخدنك ، وارعه ... إني صحبتك حقبة ، وصحبتني

[حمص] نذير الحسامي